

ويتمكن بعض هذه العوائل من إيجاد أماكن سكن آمنة وقتية في بعض مناطق بغداد، غير أن الآخرين يتجهون إما إلى إقليم كردستان العراق، أو السفر إلى سوريا والأردن، في ظل أوضاع معيشية سيئة للغاية.

أوليسَ الله هو القائل في كتابه المجيد «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ».

فكيف يمكن لأحد أن يتعرض للمندائيين وهم ملح العراق؟ كيف يمكن ليد أن تتعرض لهم بسوء وهم الذين أفنوا أعمارهم من أجل خدمة العراق ومستقبله، وهم أهل السلام والمحبة والوداعة. وكيف يمكن أن يتم ترحيلهم وهروبهم دون أن يجدوا من يقف وقفة شجاعة بحق المتطرفين والإرهابيين من أعداء الأديان وأعداء الله!!

وإذ يتعرض الأيزيدية اليوم إلى هجمة بشعة وتلتحق بالهجمات والمذابح التي سجلت في تاريخهم، فإن هذه الهجمة لا تطالهم فحسب، بل تبغي النفاذ إلى الأمن الكردستاني وخلق الشروخ بين أبناء هذا الشعب النبيل. وكما تحاول أن تجد لها أسباباً تتعزز عليها لإحداث خلافات بينهم، فإن تلك التجمعات الشريرة التي تقتل العامل الأيزيدي والشرطي الفقير المدافع عن القانون، إنما تريد الخراب ليس لكل كردستان وإنما لكل العراق، وبالتالي فإن أمر التصدي لها بحزم وبوحدة الموقف أمر بات ضرورياً.

البيانات التي تصدرها التنظيمات الإرهابية لا تجد لها أثراً أو قيمة إزاء توحيد المواقف وإزالة الخلافات، والهجمات الإرهابية والمتطرفة لن تجد لها أثراً أمام تكاتف الناس من المسيحيين والمندائيين والأيزيديين. وإن بقوا في الساحة وحدهم فإن العديد من الأصوات الوطنية والمعتدلة تقف معهم وتدافع عنهم. وما هي إلا فترة عصبية من فترات العراق سنعبرها سوية ويعود العراق سليماً معافى كما عهدناه، نتباهى بمسلميه

ومسيحييه ومندائيه وأيزيدييه، وسنضمن حتماً حقوق المساواة بين العراقيين بصرف النظر عن دياناتهم، ولا إكراه في الدين ولا مجال لكل تلك الأصوات المبحوحة التي تبشر بالإرهاب والشر والدم ليعم الخراب في كل ثنايا العراق.

يقول ابن عربي:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي

إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

وقد صار قلبي قابلاً كل صورة

فمرعى لغزلان وبيت لأوثان

ودير لرهبان وكعبة طائف

وألواح تورا ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت

ركائبه أرسلت ديني وإيماني

وإذ يغيب العقل وينعدم الوجدان في مواقف تخجل منها المروءة ويأبأها أهل العراق النجباء، في جرائم يرتكبها ممن لا ذمة ولا دين ولا ضمير لهم باسم الإسلام بحق أبناء تلك الديانات، وإذ تتجمع بؤر الشر كله تريد النيل من تلك الديانات وأهلها تحت شتى الذرائع، وتحت أغطية تبين حقيقتهم من تحتها، لا بد من وقفة عراقية يتكاتف بها رجل الدين قبل السياسي، ويتوحد بها المسلم قبل الأيزيدي من أجل دفع الضرر عن الناس، ومن أجل أن لا تتشوه قيم ومعاني الإسلام الجميلة في أذهان الناس وفق أعمال المتطرفين والإرهابيين، وستبقى المسيحية يقيناً في العراق اعتزازاً منا نحن أهل العراق بتلك القوافل الطيبة التي ما ارتدت غير أغصان الزيتون في حياتها، علامة وإشارة منها لكل مفاهيم الحياة، وإلى طهارة الماء التي اعتمدها المندائيون الذين كانوا ولا يزالون جزءاً من طهارة القلب والضمير العراقي، وطيبة الأيزيدية وتكشفهم وبساطتهم وقناعتهم في حياتهم العراقية منذ أقدم العصور.

* كاتب عراقي.